

شرح أصول الكافي

[162] معنى صحيح والغايص الذي يدخل في الماء ليطلع على ما فيه من اللؤلؤ ونحوه لياخذه واستعير للفهم الغايص الذي ينفذ في دقائق الأشياء ويطلع على أسرارها وحقائقها (و) اخربها: (زهرة الحكم وروضة الحلم أي نصارتها وغضارتها وحسنهما وكمالهما، والتركيب من باب لجين الماء، وجعله من باب المكنية والتخييلية بعيد، والمراد بزهرة الحكم الحكم المعجب للنام وبروضة الحلم الحلم المكمل للنظام، ثم أشأ إلى ثمرات تلك الشعب وفوائدها المترتبة عليها بقوله. (فمن فهم بالفهم الغامض أو الغايص. (فسر جميع العلم) الشرعي والقانون العقلي والنقلي لأن هذا التفسير من شأن الفهم المذكور وآثاره. (ومن علم) كذلك. (عرف) جميع (شرائع الحكم) ومشاربه وموارده ذلك من آثار العلم الغامر. (ومن حلم لم يفرط في أمره) ولم يقصر فيه أصلا لأن شأن الحليم الكامل هو التحرز عن طرف الافراط والتفريط والاستقرار في الوسط. (وعاش في الناس حميدا) أي محمودا لأنه يطفئ نائرة الغضب عند نزول التعب ومكاره النفس فيحمده الناس وينصرونه كما قيل: الحلم يكتسب المدح من الملوك والمحبة من المملوك. (والجهاد على أربع شعب) أوليها (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) أي الامر بالطاعة والنهي عن المعصية بالشرائط والمراتب المذكور في كتب الفروع (و) ثالثها (الصدق في المواطن) أي مواطن جهاد النفس والعدو والفساق بالامر والنهي ومنه أن يكون قوله موافقا لفعله، وفعله موافقا لقلبه، وقلبه موافقا لرضا الله تعالى، (و) رابعها (شأن الفاسقين) أي بغضهم وهو راجع إلى انكارهم بالقلب ومقتضى الإيمان، وليس بداخل في النهي عن المنكر عند جماعة. ومن الاصحاب من أدخله فيه مجازا. ولما فرغ من شعب الجهاد أشار إلى فوائدها بقوله: (فمن أمر بالمعروف شد ظهر المؤمن، ومن نهي عن المنكر أرغم أنف المنافق وأمن كيده) والمراد بشد ظهر المؤمن تقويته وامداده، وبارغام أنف المنافق اهانتة واذلاله وذلك لأن الامر بالمعروف تحريض العبد على ما يقربه إلى الله تعالى باتباع شرائعه، والنهي عن المنكر زجره عما يبعده منه ومن الندم عاجلا وآجلا، ومن البين أن من اتصف بهذه الصفة يكون مقويا ومرغما وآمنا. (ومن صدق في المواطن) كلها (قضى الذي) يجب (عليه) من القول الحق وغيره، ودخل في زمرة الصادقين الذين مدحهم الله في كتابه الكريم بقوله * (يوم ينفع الصادقين صدقهم) (ومن شأن الفاسقين) وأبغضهم لفسقهم (غضب الله) طلبا لمرضاته. (ومن غضب الله غضب الله له) وأرضاه في الدنيا والآخرة. نعم من كان الله له، رضي الله عنه ورضي عنه. (فذلك الإيمان ودعائمه

